مقابلات مع شخصيات علمية :

مع الأستاذ الفاضل ابن عاشور

قام بزيارة للمغرب الاستاذ الجليل الفاضل بن عاشور لالقاء محاضرات فى التشريع الاسلامى والادب العربى فى مختلف المدن المغربية . وسماحة الشيخ ابن عاشور ليسن بحاجة الى تعريف ، فهو بالاضافة الى فضله واتساع مداركه وعلمه من خيرة رجالات المغرب العربى ومن أساتذة هذا الجيل المبرزين الذين يرجع اليهم الفضل فى الحفاظ على التراث الاسلامى والعربى فى المغرب العربى الكبير .

وقد قابل حضرته مندوب المكتب الدائم واستفسر فضيلته عن رأيه فى موسوعة المغرب العربى التى يشرف على انجازها المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى وفى مختلف أوجه نشاط هذا المكتب فى استجواب قيم جاء فيه :

س ــ سماحة الشيخ الفاضل . ما هو رأيكم فى موسوعة المغرب العربى ؟

ج ــ انها لا محالة مشروع جديد ودين لم يزل منذ عهد طويل فى رقاب جميع انباحثين والكتاب والادباء من المغاربة . لان دراسة الثقافة العربية الاسلامية فى المغرب على وجهها الصحيح لا يمكن أن يسير سيرا رشيدا الا اذا اعتمد على مثل هذا المرجع الجليل الذى يكون عمدة للباحثين والدارسين كما يكون مرجعا للمثقفين .

س ــ هل تعتقد سماحتكم أن هذه الموسوعة ستؤدى عملها الفكرى والثقافى بالنسبة لدول المغرب العربى ؟

ج ــ أنا واثق من هذا بحول الله تعالى ، واعتقد أن هذه الموسوعة بمجرد صدورها يصبح لون الدراسات المتعلقة بالمغرب العربى لونا جديدا لان تنسيق المراجع وتيسيرها وربط المعلومات المتعلقة بالمغرب بعضها ببعض وتوسيع أفق البحث فى المغرب باعتباره مغربا كبيرا جامعا لا باعتبار الوحدات المتفرقة بين الاقطار هو أمر ضرورى لتوجيه الدراسات المغربية دراسة حسنة . فأنا لا أشك ان هذه الموسوعة ستؤدى مهمة جلى فى خدمة الثقافة العربية فى هذه البلاد وفى توجيه الدراسات المتعلقة بتراثها المجيد .

س ــ سيدى لقد تشرفت هيئة الموسوعة بانتمائكم اليها . وقد تكفلتم بانجاز المواد المشتركة سواء منها التاريخية أو العلمية أو الاعلامية بين المغرب وتونس من جهة وبين دول المغرب العربى من جهة أخرى فهل لكم أن تعطوا للمستمعين الكرام فكرة ولو موجزة عن هذه المواد المشتركة بين المغرب وتونس خاصة وبين دول المغرب العربى عامة ؟

ج ــ لقد تشرفت حقيقة بالانتماء الى هذه الموسوعة ومعلوم أن ما يربطنى بباعث روح نشاطها صديقى العزيز الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله من صلة ود راسخ متين وقد تعهدت بأن أقوم فى دائرة امكانى وجهودى المحدودة بتحرير فصول لهذه الموسوعة وارى أن هذه الفصول المتعلقة بالاعلام أو المعانى او الآثار المشتركة بين أقطار المغرب الكبير والتى تتجاوز النطاقات الاقليمية المحدودة تتجلى مثلا فى مناهج أدبية وطرائف علمية أو مذاهب أو اتجاهات فقهية كما يتجلى فى الاعلام التى لا يمكن حصرها فى قطر واحد لان حياتها وآثارها وروابطها الفكرية والادبية كانت مشتركة بين مختلف هذه الاقطار المغربية ونستطيع أن نضرب لذلك أمثلة بابن خلدون وبابن مرزوق وحازم القرطاجنى وابن رشيد وغير هؤلاء فليس من الممكن ان تدرس حياة الواحد من هؤلاء ولا آثاره الثقافية فى نطاق اقليمى محدود يرجع الى قطر معين من أقطار المغرب العربى .

س ــ هل لسيادتكم أن تتحدثوا لنا عن النشاط اللغوى خاصة وعن النشاط الفكرى بوجه عام فى الجمهورية التونسية ؟

ج – الجمهورية التونسية هي جزء من العالم العربي فتغمره بالطبع كما تغمر العالم العربي بأسره نهضة متحفزة وعزم وثيق على المضي قدما في تجديد اللغة العربية واحيائها ببعث تراثها القديم من جهة وبتوسيع دائرة الانتاج العلمي والفكري فيها من جهة أخرى . وان البلاد التونسية لتأخذ بحظها فيما يرجع اليها في هذا العمل المجيد وقد تأسست أخيرا بتونس دار للنشر يناقش الآن في البرلمان التونسي مشروع قانونها التأسيسي وستقوم بتشجيع الانتاج والنشر واحياء التراث القديم والاشراف على حسن التوجيه لضمان سلامة اللغة والتفكير وسرعة السير بمراحل حثيثة في طريق النهضة من أجل احلال اللغة العربية المستوى اللائق بأمجادها الخالدة .

س – انكم ولا شك مطلعون على النشاط الذي يقوم به المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الميدان اللغوي بين المجامع اللغوية والهيئات العربية واللغوية أيضا فما هي نظرتكم الى ذلك النشاط والى المنجزات التي حققها هذا المكتب لحد الآن ؟

ج – نعم انني على اتصال بكل مظهر من مظاهر هذه المؤسسة العتيدة التي هي المكتب الدائم للتعريب في العالم العربي وأظن أن ما صدر لحد الآن من الاعمال والآثار يغني عن التعليق وعن التعريف بالجهود الطيبة المباركة التي يقوم بها هذا المكتب . وأنا أعتقد أن وجود هذه المؤسسة ضروري وأن العمل الذي تقوم به هو عمل واسع النطاق بعيد المدى . لا يقف عند ناحية او ناحيتين أو ثلاث من مظاهر الفكر واللسان ولكنه يشمل كل ما يرجع الى مختلف مناحي التفكير والانتاج وقد رأينا آثار هذا المكتب جلية فيما صدر عنه من جهة وفيما تأثر به من قريب أو بعيد من الاتجاهات ومن المعلومات ومن البحوث القيمة التي أنتجها أو البحوث التي تأثرت بما أنتجه هذا المكتب .

تناظر العربية واليونانية

أجمع البصراء والحذاق في اللغى المختلفة ، وعلى رأسهم المستشرقون أن لا صلة البتة بين الالسنة السامية والالسنة اليافثية ، ولاسيما لغة قحطان فانها أبعد اللغى عن الهندية الفصحى (أي السنسكريتية) عن كل لغة عربية .

أما نحن فنخالف الجميع على الاطلاق ، وقد وجدنا المشابهات بين العربية واللغتين المؤتمتين (أي اليونانية واللاتينية) عظيمة جدا . وبلغ بنا الاستقراء الى هذه القاعدة وهي : كل لفظة يونانية أو لاتينية ذات هجاء واحد أو هجاءين ، فلابد من أن يكون لها مقابل في المضرية . وقد تتفق معاني اللفظتين كل الاتفاق ، وقد تبتعد قليلا ، وهذا لابد منه ، بعد نزوح الدار ، واختلاف العادات والاخلاق ، وتغير الاهواء والاهوية والمياه ، الى غير هذه الامور التي تؤثر في المرء تاثيرا لا يمكن انكاره فاذا كانت هذه العوامل أدت الى نتائج عظيمة في اللغات الساميات نفسها ، تلك الساميات الاخوات فكيف لا تصدم اللغات المتباينة في عناصرها وقوامها صدمة أعظم ، بل صدمة عنيفة مزعزعة للاصول والفروع معا ، بل صدمة تشبه ما تفعله القارعة في يوم الدين !.

وقد تتبعنا أصول الكلم في اللغتين المؤتمتين ، فوجدنا لكل كلمة ذات هجاءين فيهما مفردة مقابلة لها ولم نهتد الا لبضعة الفاظ ، وربما نهتدي اليها مع الزمن . والذي لم نظفر بمقابلاتها تكون على نسبة اثنين الى العشرة لا غير ، والا فاننا وفقنا لما بقي منها . (انستاس الكرملي) .